

الامامة والسياسة

[105] ما قال حريث بن جابر ثم قام حريث بن جابر، فقال: أيها الناس، إن عليا لو كان خلوا من هذا الامر لكان المرجع إليه، فكيف وهو قائده وسابقه ؟ وإنه وإنا ما قبل من القوم اليوم إلا الامر الذي دعاهم إليه أمس، ولو رده عليهم كنتم له أعيب ولا يلحد في هذا الامر إلا راجع على عقبه، أو مستدرج مغرور، وما بيننا وبين من طعن علينا إلا السيف. ما قال خالد بن معمر ثم قام خالد بن معمر، فقال: يا أمير المؤمنين، إنا وإنا ما أخرنا هذا المقام أن يكون أحد أولى به منا، ولكن قلنا: أحب الامور إلينا ما كفيينا مئوته، فأما إذا استغنيينا فإننا لا نرى البقاء إلا فيما دعاك القوم إليه اليوم، إن رأيت ذلك، وإن لم تره فرأيتك أفضل. ما قال الحصين بن المنذر ثم قام الحصين بن المنذر، وكان أحدث القوم سنا، فقال: أيها الناس، إنما بنى هذا الدين على التسليم، فلا تدفعوه بالقياس، ولا تهدموا بالشبهة، وإنا وإنا لو أنا لا نقبل من الامور إلا ما نعرف، لاصبح الحق في الدنيا قليلا، ولو تركنا وما نهوى لاصبح الباطل في أيدينا كثيرا، وإن لنا راعيا قد حمدنا ورده وصدره (1)، وهو المأمون على ما قال وفعل، فإن قال: لا، قلنا: لا، وإن قال: نعم، قلنا: نعم. ما قال عثمان بن حنيف ثم قام عثمان بن حنيف، وكان من صاحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان عاملا لعلي على البصرة، وكان له فضل، فقال: أيها الناس، اتهموا رأيكم، فقد وإنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية يوم أبى جندل وإنا لنريد القتال، إنكارا للصالح، حتى ردنا عنه رسول الله، وإن أهل الشام دعوا إلى كتاب الله اضطرابا، فأجبناهم إليه إغذارا، فلسنا والقوم سواء إنا وإنا ما عدلنا الحي بالحي، ولا القتل بالقتل، ولا الشامي بالعراقي، ولا معاوية بعلي، وإنه لامر منعه غير نافع، وإعطاؤه غير ضائر، وقد كلت البصائر التي كنا _____ (1) ما يأتي وما يدع. (*)